

صفة الصفوة

على التوكل بزعمه وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام إعانة على نفسه وذلك لا يحل ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستئجاره دليلاً واستكثامه واستكفائه ذلك الأمر واستتاره في الغار وقوله لسراقة أخف عنا .

فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محذور وسكوت هذا الواقع في البئر محذور عليه وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمي آلة يدافع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع فإذا عطلها مدعيًا للتوكل كان جهلاً بالتوكل ورداً لحكمة الواضع لأن التوكل إنما هو